مدارس البنات في الولايات العراقية اواخر العهد العثماني ١٨٩٩-١٩١٤

د.عمر ابراهيم محمد الشلال

جامعة بغداد/ كلية اللغات

الملخص :

بدأ التعليم في الدولة العثمانية بداية متواضعة مع الأعوام الأولى لتأسيسها، واتخذ من المساجد(الكتاتيب) مكاناً لتدريس التلاميذ وتعليمهم القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأصول الدين والفقه، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل التعليم العثماني متواضعاً الى القرن التاسع عشر حينما توسعت افاق التعليم وتطورت المدارس لاسيما بعد ان اجرت الدولة العثمانية سلسلة من الاصلاحات والتي عرفت بعهد التنظيمات، اذ اخذ التعليم الرسمي الحديث ينتشر في جميع الولايات العثمانية وتحديداً الولايات العربية فشمل التعليم فئة الذكور والاناث، لكن تعليم الاناث قوبل بالرفض في بعض الولايات العربية، ولاسيما العراقية، حتى ان بعض علماء الدين عارضوا تعليم البنات واصدروا فتاوى تحرم ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد انتشرت مدارس الاناث في الولايات العراقية في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وشملت جميع الطوائف الاسلامية وغير الاسلامية .

مجلة سر من رأى
ISSN : 1813-6798
مجلة للدراسات الانسانية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية التربية / جامعة سامراء

Abstract

Education began in the Ottoman Empire a modest beginning with the early years of its founding, and took the mosques (Koranic schools) a place to teach students and teach them to read and write and memorize the Koran, the Hadith and the origins of religion and jurisprudence, and although it has been under the Ottoman Education mediocre to the nineteenth century when it expanded prospects Education and developed schools, particularly after it conducted the Ottoman Empire a series of reforms, known era regulations, as it took the formal education talk spread in all the Ottoman States and specifically the Arab States evolved to include education of male and female category, but female education has been rejected in some Arab States, especially Iraq, even Some clerics opposed the education of girls and issued fatwas deny that, although it has spread girls' schools in the Iraqi States in the late nineteenth century and early twentieth century and included all Muslim and non-Muslim communities.

تقديم : ملامح التعليم التقليدي في الدولة العثمانية :

كان التعليم عند العثمانيين تعليما دينيا، اذ شاع في الدولة العثمانية نظام تعليم الكبار في المدارس التقليدية الاسلامية التي كانت مخصصة لتدريس العلوم الدينية، ويقوم علماء معروفين بالتدريس فيها اما تعليم الصغار كان يتم عن طريق مكاتب الصبيان((الكتاتيب)) التي اقامها بعض اصحاب الخيرات في محلات (أحياء) المدن والقصبات، وكان رجال الدين هم من يتولى عملية التعليم في تلك المدارس والكتاتيب[١]. اما بالنسبة لتعليم الاناث فقد كان في نطاق اضيق بكثير حيث تقوم بعض الملايات احيانا بتعليمهن مبادئ القراءة والحساب وتدريبهن على بعض الاشغال اليدوية ، وهي تجري عادة على نمط المتبع في كتاتيب الصبيان مع اختلاف في تلاوة بعض السور ، ومن الملايات اللائي ساهمن في تعليم البنات في بغداد الاتي اسماؤهن : الملاية قنبورة في محلة الحيدر خانة ، والملاية أسماء الحاج حسن الهندي في محلة باب الشيخ ، والملاية درويشة الفرضي في محلة قنبر علي، والملاية مهناية المولى في محلة الكرخ [٢].

وأهتم بعض سلاطين الدولة العثمانية بأمور التعليم الى جانب اهتمامهم بالأمور العسكرية والادارية ، فأسسوا مدارس اسلامية متقدمة في حواضر الدولة المختلفة، واستقدموا لهذا الغرض علماء من مختلف أرجاء العالم الاسلامي وشملوهم برعايتهم . فبعد فتح القسطنطينية عام (١٤٥٣) اهتم السلطان محمد الفاتح (١٤٥١–١٤٨١) بتطوير التعليم ولأجل ذلك أسس ثماني مدارس عالية في جانبي الجامع الذي بناه في اسطنبول والذي أطلق عليه اسم "صحن ثمان" . كما أقام بعض المدارس الصغيرة ذات مستوى أدنى، وذلك لإعداد طلاب مؤهلين للدراسة في هذه المدارس الثمانية[٣].

وشهد نظام التعليم تقدما ملموسا في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠–١٥٦٦) وقام بتأسيس المدرسة التي حملت اسمه" المدرسة السليمانية "، كما قام بتأسيس مدرسة للطب ودار للشفاء وذلك لتلبية احتياجات الجيش الى الاطباء والمهندسين، كما أنشا اربع مدارس لتعليم علم الرياضيات، ودار لتدريس علوم الحديث. ولم يقتصر انشاء هذه المدارس على اسطنبول وحدها، بل تم انشاء مدارس اخرى في بعض المدن الكبيرة بالأناضول [٤].

بدايات التعليم الرسمي الحديث في الدولة العثمانية :

وبعد ان تولى السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩–١٨٦١) الذي يقترن اسمه بالتنظيمات الحكم في عام ١٨٣٩، اصدر وبتأثير الصدر الاعظم رشيد باشا في السنة نفسها فرمان "خط شريف كولخانة " وأعلن فيه القيام بإجراء بعض الاصلاحات في البلاد. ولهذا يسمى هذا العهد الذي بدأ عام ١٨٣٩ باسم "عهد التنظيمات"، وفي السياق نفسه اصدر السلطان نفسه عام ١٨٥٦ فرماناً اصلاحياً اخر سمي "خط همايون" [٥]. وفي هذه المدة ازداد عدد المدارس ورافق

ذلك واقبال الراغبين على الدراسة فيها، مما ادى الى ازدياد الحاجة الى الكتب الدراسية، فقامت الدولة عام ١٨٤٩ باستيراد مطبعة حجرية (ليطوغرافيا) من اوربا لطبع هذه الكتب[٦].

وشهد التعليم في الدولة العثمانية حدثا مهما تمثل بتأسيس وزارة المعارف "نظارة المعارف العامة" في ١٥ أذار١٨٥٧، وعين عبدالرحمن سامي باشا(١٧٩٥-١٨٧٨) اول وزير للمعارف في الدولة العثمانية واستمر في منصبه لغاية ٢٥ تشرين الثاني١٨٦١[٧]، وقد نشأت هذه الوزارة في بداية الامر، شأنها شأن اية مؤسسة فتية، بسيطة في فعالياتها ومهامها، ولم يكن تحت ادارتها جميع المؤسسات التعليمية في الدولة، اذ بقيت المدارس التقليدية العثمانية والكتاتيب والمدارس العسكرية والمدارس القائمة في البلاط العثماني خارج نطاق ادارتها [٨]. بمعنى ان صلاحياتها اقتصرت على المدارس الرشدية(المتوسطة) والمهنية والملكية (= المدنية) .

وصدر عام ١٨٦٩ نظام المعارف العام الذي تضمن احكاماً تتعلق بتنظيم العملية التعليمية في الدولة العثمانية ، ونص على تشكيل مجلس معارف في كل مركز من مراكز الولايات وتعيين مفتشين اثنين في مراكز الالوية الملحقة بالولاية[٩]، وبعد صدور النظام بثلاث سنوات، اي في عام ١٨٧٢، اقيم اول مجلس للمعارف خارج العاصمة وذلك في كل من ولاية طونا (الدانوب) وولاية بغداد، وبهذا تكون بغداد اول ولاية عربية يقام فيها مجلس للمعارف [١٠] .

وعندما تولى السلطان عبد الحميد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩) الحكم في عام ١٨٧٦ لم تكن وزارة المعارف اكثر من مؤسسة ادارية بسيطة، واذ استثنينا ولايتين، لم يكن في الولايات العثمانية أي مسؤول مرتبط بالوزارة يعنى بشؤون التعليم فيها، ولكن لم يمر وقت طويل حتى شهدت الوزارة تطوراً وتوسعاً في مؤسساتها ومسؤولياتها، وفي تموز من عام ١٨٧٩ صدرت ارادة سنية من السلطان عبد الحميد الثاني بإعادة تنظيم وتشكيل وزارة المعارف[١١]. وفي ١٦ شباط ١٨٨٢ م تقرر تشكيل مجلس معارف في كل مركز من مراكز الولايات وتعين مدير معارف فيه، وبعد هذا التاريخ انتشرت المجالس لتشمل الولايات كلها، وذلك من اجل تسيير شؤون التعليم في الولايات، والحقيقة أن هذا الاجراء جاء نتيجة للتوسع الذي شهدته مؤسسات التعليم في الولايات العثمانية، وكذلك من اجل منح الولايات قدراً من الصلاحيات للبت في بعض الجوانب المتعلقة بالعملية التعليمية فيها [١٢].

<u>التعليم الرسمي الحديث في الولايات العراقية :</u>

تركت حركة الإصلاحات والتنظيمات العثمانية اثاراً واضحة في مختلف ميادين الحياة في الدولة العثمانية ، ولاسيما ميدان التعليم الحديث، اذ تم انشاء المدارس الابتدائية والرشدية والاعدادية والمهنية والعالية ، إلا ان تأسيس المدارس الحديثة لم يبدأ في العراق إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما تولى مدحت باشا ولاية بغداد بين (١٨٦٩- ١٨٧٢) [١٣].

واقتصر التعليم في العراق قبل ظهور المدارس الحديثة، على الكتاتيب التي انتشرت في أنحاء مختلفة من المدن العراقية، فضلا عن المدارس الدينية التي كانت تشكل امتداداً للمدارس العربية في العصور الوسطى الإسلامية [١٤] . وقد انتشرت المدارس بشكل واضح في الولايات العراقية الثلاث بغداد والبصرة والموصل[١٥].

ففي بغداد بدأ انتشار المدارس الابتدائية الحديثة منذ عام ١٨٨٦، أي بعد اكثر من ربع قرن على تأسيس مدرسة ابتدائية في مدينة الموصل[١٦]، كما تم انشاء اربع مدارس ابتدائية حديثة اخرى في بعض المدن العراقية وهي البغيلة (النعمانية) في قضاء كوت الامارة ، ومدرسة قضاء الدليم، ومدرسة المسيب في سنجق كربلاء، ومدرسة النجف في سنجق كربلاء أيضا، وفي العام التالية ١٨٨٧ فتحت مدرستان ابتدائيتان خارج مدينة بغداد أيضا هما مدرسة علياوة في قضاء خانقين، ومدرسة عانة. وفي عهد الوالي سري باشا (١٨٨٩–١٨٩١) اخذت الحكومة تتوسع في انشاء المدارس الحديثة في مدينة بغداد، وأنشئت عام ١٨٨٩ أربع مدارس ابتدائية وزعت على مناطق مختلفة من بغداد وهي مدرسة جديد حسن باشا ، ومدرسة الفضل (الحميدية)، ومدرسة الكرخ ، ومدرسة الاعظمية، وبذلك يكون عدد المدارس التي أنشئت في ولاية بغداد حتى عام ١٨٨٩ عشر مدارس [١٧].

ولم تكن المدارس الابتدائية التي فتحت في ولايات العراق الثلاث في تلك المدة تتناسب مع عدد سكان الولاية، اذ لم يزد مجموع المدارس في الولايات الثلاث عن واحد وثمانين مدرسة فقط حتى عام ١٩٠٨ [١٨]، وأدت الزيادة الحاصلة في انشاء المدارس الابتدائية الى الحاجة الى عدد ليس بالقليل من المعلمين للتدريس في تلك المدارس، مما دفع الدولة الى فتح دارين للمعلمين في بغداد والبصرة عام ١٩٠٠[١٩].

<u>موقف الاهالي من تعليم البنات وتفاوت نسب الراغبين بها في ولاية بغداد</u>

تعد عملية الاهتمام بتعليم النساء من القضايا الاجتماعية المهمة التي نالت اهتمام الكثير من المفكرين والكتاب والادباء ورجال الدين فضلا عن اهتمام الصحافة العراقية بهذا الموضوع، وكان النقاش يدور حول اهمية تعليم المرأة وتطوير مركزها ودورها في الحياة الاجتماعية في العهد العثماني[٢٠]، ووفقاً للتقرير السنوي البريطاني عن العراق لعام ١٩١٨ كان البعض يعارض تعليم المرأة ويرى انه ليس هناك فائدة من تعليمها لان ذلك، حسبما ما ورد في التقرير، سوف يغرس فيها افكارا غربية لا تتناسب مع قيم الاسلام وتعاليمه، وفضلا عن ذلك فان التقاليد والاعراف الاجتماعية كانت لا تزال قوية كالسابق في الولايات العراقية وقد يكون ذلك اخف في اسطنبول والقاهرة وليس في بغداد [٢١]، ووصل الامر ببعض رجال الدين ان اصدروا فتاوى بعدم جواز

تعليم البنات، بل الف بعضهم كتباً بهذا الصدد ومنهم خير الدين نعمان الألوسي [٢٢] الذي وضع كتاباً تحت عنوان "الاصابة في منع النساء من الكتابة" في عام ١٨٩٧ يقول فيه :

((فأما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله منه، اذ لا ارى شيئاً أضر منه بهن ، فإنهن لما كن مجبولات على الغدر، كان حصولهن على هذه الملكة من اعظم وسائل الشر والفساد. وأما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على تأليف كلام بها، فإنه يكون رسالة الى زيد، ورقعة الى عمرو، وبيتا من الشعر الى عزب، وشيئا اخر الى رجل اخر .... فمثل النساء والكتب والكتابة، كمثل شرير سفيه، تهدي اليه سيفاً او سكيرا تعطيه زجاجة خمر، فاللبيب من الرجال هو من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى فهو أصلح لهن وأنفع))[٢٣].

وكانت جريدة "زوراء" التي تصدر في بغداد قد دعت في عددها الصادر(٨٧٨) في ٧ ذي الحجة ١٢٩٦/ ١٨٧٩ الى تأسيس مدارس لتعليم البنات، وفي العدد نفسه نبهت الجريدة الى ضرورة الاهتمام بنشر العلم والمعرفة كون ذلك، على حد تعبيرها "ميزان الانسان الحقيقي" [٢٤].

والواقع ان معظم الاهالي كانوا يرغبون في تثقيف بناتهم وارسالهن الى المدارس ولكنهم كانوا يخشون غضب العناصر المتعصبة، ولذلك احجموا عن ارسال بناتهم لان بعض المتطرفين في افكارهم تجاه تعليم النساء كانوا يعارضون ذلك، حتى ان هؤلاء كانوا يتهمون من يرسل بناته الى المدارس بالزندقة والالحاد[٢٥]. حتى انه عندما ناقش مجلس معارف بغداد مسألة تأسيس مدرسة للبنات والبناية المناسبة التي تصلح لها طال الجدل والنقاش حول الشروط الواجب توفرها في البناية وتم الاخذ بنظر الاعتبار الكثير من القضايا بهدف تجنب الانتقاد الذي قد يوجه من قبل معارض تعليم المرأة للمشروع ولعل اهم الاشياء التي اخذت بنظر الاعتبار ضرورة:

١- ان لا تكون احدى الدور المجاورة لها متسلطة عليها.
٢- ان لا تكون شبابيكها مطلة على الشارع .
٣- ان لا يكون في الدور المجاورة اشجار عالية[٢٦].

وكانت الدوافع لوضع هذه الشروط هو من اجل تجنب الانتقادات الموجهة الى مؤيدي فكرة وجوب تهذيب الفتاة وتثقيف عقلها، الا ان الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي(١٨٦٣-١٩٣٦)، الذي كان احد اعضاء المجلس المذكور قد ظل صامتاً اثناء مناقشة الاعضاء – وكان معظمهم من المحافظين فلما سكتوا قال متهكماً (ان هذه الشروط يا حضرات الاعضاء لا تنطبق الا على منارة سوق الغزل)[٢٧].

ومن الملاحظ ان للزهاوي دورا فعالا في الدعوة لتعليم المرأة ونهوضها في الولايات العراقية شانه في ذلك شان بعض الكتاب والشعراء العراقيين من انصار تعليم المرأة وقد قام الزهاوي بتشجيع والي بغداد نامق باشا(١٨٩٩-١٩٠٢) على اقامة مدرسة للبنات. وظهرت أراء الزهاوي

عن المرأة في عدد من المقالات التي نشرها في مطلع القرن العشرين ، وتناول فيها الدعوة الى تحرير المرأة والدفاع عنها، اذ اكد بأن التعليم هو الاساس في رفع مستواها الثقافي ، وجاء في إحدى قصائده:

لايقي عفة الفتاة حجاب بل يقيها تثقيفها والعلوم

وكان الشاعر معروف الرصافي(١٨٧٥ – ١٩٤٥)، من أولئك الرواد ايضاً الذين طالبوا بتعليم المرأة العلوم والآداب ، وقد جاء في قصيدة له :

هل يعلم الشرق أن حياته تعلو اذا ربى البنات وهذبا
وقضى لها بالحق دون تحكم فيها وعلمها العلوم وادبا
فالشرق ليس بناهض إلا اذا ادنى النساء من الرجال وقربا

لقد كان الاهتمام بتعليم المرأة بقي رغم ذلك محدوداً واستمر كذلك حتى العقود الاولى من القرن العشرين، وكان لدعوات تحرير المرأة وتعليمها الأثر الكبير في تسامح الناس في مسألة تعليمها[٢٨] .

مدارس البنات في الولايات العراقية:

مدارس البنات في ولاية بغداد:

تعود بدايات تأسيس مدارس البنات في ولاية بغداد الى مدارس الطوائف غير الاسلامية في بغداد، اذ اشارت سالنامة المعارف لعام ١٣١٧ هـ /١٨٩٩–١٩٠٠م الى وجود مدرستين لتعليم البنات للعام الدراسي ١٣١٤– ١٣١٥هـ / ١٨٩٦–١٨٩٧ الاولى يهودية تديرها مدام دانو، ولم تذكر السالنامة تاريخ الترخيص وكانت مدرسة ابتدائية ورشدية وعدد طالباتها(٨٤) طالبة [٢٩]، وقد اشرت سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩م بان المديرة مدام دانو، ومعلمة الفرنسية مدام موازل ستون، ومعلمة العربي اميانه الياس (امينة ؟) ، ومعلمة العبرانية لولو يعقوب. وبلغت عدد الطالبات (١٢٠) طالبة في عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م [٣٠]، اما المدرسة الثانية فهي تابعة للطائفة الارمنية في ولاية بغداد ، وقد حملت اسم مدرسة الاناث الأرمنية "ارمني اناث مكتبي" وكان مديرها وصاحب الترخيص مهران افندي وهي ابتدائية وعدد طالباتها (٤٢) وتاريخ رخصتها ١٦ حزيران ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢–١٨٩٣م [٣١].

اشارت سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م الى عدد المدارس التي تتبع الطوائف الغير اسلامية في ولاية بغداد فذكرت اسماء مديراتها ومعلماتها والمواد التي تقوم كل واحد منها بتدريسها وعدد الطالبات في كل مدرسة . وهذه المدارس هي:

١– مدرسة اللاتين ، وهي مدرسة اناث وذكور مختلطة ، المديرة سور بيرنار عدد الطلاب ١٠٠، عدد الطالبات ٣٠٠ .

٢- مدرسة اللاتين الاولى للبنات، المديرة سور ماريا تيريزا ، ومعلمة الجغرافية والرياضة هي المعلمة البير والراهبة دومنيك، ومعلمة مادة البيانو والرسم الراهبة سي ادول، ومادة اللغة العربية سور هنري، وكانت المدرسة تضم سكن للطالبات، وعدد المقيمات فيه ٦ وغير المقيمات من الطالبات ٥٣.

٣- مدرسة اللاتين الثانية والمدير سور هنري ، وعدد طالباتها ٤٠٩ ولم تورد السالنامة سكناً للطالبات .

٤- مدرسة اللاتين الخاصة بيتيمات الطائفة، المديرة كارتينة وعدد الطالبات فيها(٢٥) ، وكن جميعا يقمن في سكن الطالبات.

٥- مدرسة الارمن القديم للبنات، المدير ومعلم الفرنسية مهران افندي ، معلمة اولى اننه قادين[٣٢] والمعلمة الثانية انتاران قادين ، عدد الطالبات ٥٠.

٦- مدرسة البروتستانت للبنات، معلمة الانكليزية مس مارتن، ومعلمة اللغة العربية سارة، ومعلمة الصنايع مس مارتن وسارة ، وعدد الطالبات فيها ٣١ . [٣٣]. وبالمقارنة مع سالنامة ولاية بغداد للعام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢- ١٨٩٣ م وحل فيها بان مدرسة لاتين الاولى للبنات، مديرتها الراهبة اكزوبري ، ومعلمة الجغرافيا الراهبة جان ايله، ومعلمة الرياضيات الراهبة قتوريا ، ومعلمة البيانو والرسم الراهبة اده ل ومعلمة اللغة العربية الراهبة هنري. وكان عدد المقيمات في السكن من الطالبات (١٠)، وغير المقيمات (٣٠) طالبة، وتشير السالنامة نفسها بان طالبات مدرسة لاتين الثانية للبنات بلغت (٣٠٠) طالبة، وتشير السالنامة نفسها بان مديرة مدرسة لاتين الخاصة بيتيمات الطائفة كانت الراهبة دومنيك وعدد الطالبات (١٠)، وبالنسبة لمدرسة الارمن قديم بنات بان عدد الطالبات كان (٤٥) طالبة [٣٤] ، يظهر ان تطوراً ملحوظاً حصل بعد تسع سنوات .

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ان مدارس اللاتين في بغداد للذكور والاناث كانت تحظى بالحماية الفرنسية [٣٥].

وطبقا لما ورد في سالنامة المعارف لعام ١٣٢١هـ / ١٩٠٢ -١٩٠٣ م فانه لم ترد للأرمن واليهود الا مدرسة واحدة لكل منهما، فكانتا مختلطتين للذكور والاناث وهما ابتدائية ورشدية (متوسطة)، وكانت المدرسة اليهودية رشدية، والارمنية ابتدائية. وقد اوردت السالنامة اسماء المديرين المسؤولين لهذه المدارس وتواريخ تأسيسها وترخيصها ومستوياتها واعداد طلابها في العام الدراسي ١٩٠٢-١٩٠٣ م وعلى الوجه الاتي :

١ – المدرسة اليهودية للبنات:

اسسها اليهود في محلة الشورجة ببغداد عام ١٨٦٤ م وكان مديرها المسؤول في عام ١٩٠٦ نسيم البلا، وقد صدر الترخيص باسمه في ٥ شباط ١٨٩٤، وكانت مدرسة رشدية، وفي بداية تأسيسها كان عدد الصفوف الدراسية فيها ستة، ثم تضاعف العدد الى ١٢ صفا، وبلغ عدد طالباتها في عام ١٩٠٦ حوالي ٥٠٠ طالبة، وكلهن يهوديات من التبعة العثمانية، وعدد معلماتها عشرة واحدة منهن فرنسية وفي عام ١٩٠٩ م تراجع عدد طالباتها الى ٣٥٧[٣٦].

٢– **مدرسة الارمن للذكور**: تأسست من قبل الارمن داخل الكنيسة الارمنية بمحلة النصارى بمدنية بغداد في عام ١٨٥٣م ، وقد صدر الترخيص باسم مديرها المسؤول مهران افندي في ٥ شباط ١٨٩٤ م، وكانت الدراسة فيها في بداية الامر في مستوى الابتدائية ثم اصبحت رشدية ، وبلغ عدد طلبتها في العام الدراسي ١٩٠٢–١٩٠٣ م ١١٨ منهم ٨١ ذكور و٣٧ إناث ، وتراجع هذا العدد في عام ١٩٠٦م الى ٧٢، وكان اربعة منهم من الاجانب والباقون ارمن من التبعة العثمانية، وبلغ عدد معلميها في العام نفسها ستة بضمنهم المدير، وكان احدهم مسلما وآخر كاثوليكيا، والمدير وثلاثة من المعلمين أرمن وكان المعلمون كلهم من التبعة العثمانية.[٣٧]

٣– مدرسة الارمن للبنات :

تأسست داخل منزل تابع للأوقاف الكنيسة الارمنية في محلة النصارى ببغداد في عام ١٨٥٣م، مديرها المسؤول مهران افندي ايضا. وكان اجراء ترخيصها جاريا في عام ١٩٠٦ م ، وكانت الدراسة فيها في مستوى الابتدائية ، وضمت في عام ١٩٠٦ م ثمانية صفوف ، وكانت المدرسة تعاني من نقص في الكادر التدريسي ، فلم يكن فيها غير المعلم الاول (= المدير) والمبصر[٣٨] حتى استعين بطلبة الصفوف الاخيرة في التدريس[٣٩].

٤– مدرسة الأليانس الاسرائيلية[٤٠] للبنات ١٨٩٣ :

حصل مدير الأليانس في بغداد المسيو دانون على موافقة مديرية المعارف في بغداد والتي صدرت في ٦ حزيران ١٨٩٢، منحت بموجبها اجازة للممارسة عملها ، وتقع المبنى في محلة التوراة ، وفي مطلع عام ١٨٩٣ جرى احتفال رسمي بمناسبة افتتاحها وبلغ عدد الطالبات في العام نفسه (٧٩)[٤١]، وكانت مديرتها ومعلمة الفرنسية مدام البلا، موادها الدراسية : الفرنسية، الحساب، الجغرافية، العلوم العامة، العربية ، العبرانية [٤٢] .

جدول أعداد الطالبات الملتحقات بمدرسة الأليانس للبنات في بغداد ١٨٩٤-١٩١٤[٤٣]

السنة	عدد الطالبات	السنة	عدد الطالبات
١٨٩٤	٩٠	١٩٠٥	١٨٠
١٨٩٥	١٠٥	١٩٠٦	٢٠٠
١٨٩٦	١١٠	١٩٠٧	٢١٧
١٨٩٧	٢٠٠	١٩٠٨	٢٣٥
١٨٩٨	١٨٢	١٩٠٩	٢٤٧
١٨٩٩	١٢٠	١٩١٠	٢٥٩
١٩٠٠	١٣٧	١٩١١	٤٠٠
١٩٠١	١٤٥	١٩١٢	٤٥٠
١٩٠٢	١٥٠	١٩١٣	٥٠٠
١٩٠٣	١٥٠	١٩١٤	٦٠٠
١٩٠٤	١٦٨		

٥- مدرسة ازيل : وهي لليهود ايضاً، مديرتها ومعلمة العبرانية السيدة وازه ل كوميل، ولم يرد بين موادها الدراسية غير العربية والعبرانية، عدد طالباتها ٣٠٠.

ومما يتعلق بالمدارس الابتدائية التي اسستها الطوائف غير الاسلامية فقد اشار الدليل الاحصائي العثماني المتعلق بالعام الدراسي ١٩١٣-١٩١٤ ان المدارس الابتدائية الخاصة القائمة في بغداد في هذه السنة التي تخص تعليم البنات كانت على الوجه الاتي :

١- مدرسة واحدة لليهود للإناث واخرى مختلطة وكان عدد الطالبات فيها ٨٣٦ طالبة.[٤٤]، وهذا يؤشر تطور ملحوظاً لمدارس الاناث الابتدائية بعد انقلاب جماعة تركيا الفتاة ١٩٠٨، لا سيما بعد تشكيل الهيأة الاصلاحية برئاسة ناظم باشا في ١٤ تموز ١٩٠٨ واشارت جريدة الزوراء انه تم الاتفاق بين رئاسة الهيأة الاصلاحية وولاية بغداد على فتح ٢٧ مدرسة ابتدائية منتظمة في ارجاء مختلفة من ولاية بغداد ، ثمان منها في مركز الولاية (خمس للذكور وثلاث للإناث) اعتباراً من العام ١٩٠٩م، على ان يتم استئجار بناية وتعيين معلمين لها [٤٥] ، وشهدت ولاية بغداد زيادة ملحوظة في اعداد المدارس الابتدائية للمسلمين حتى بلغت في العام الدراسي ١٩١١-١٩١٢م ٣٧ مدرسة ثلاث منها للبنات وعدد تلميذاتها ١٤٩[٤٦] .

تأسيس مدرسة اناث رشدية للمسلمات في بغداد:

تم افتتاح مدرسة " إناث رشدية مكتبي " في أواخر القرن التاسع عشر . ويعود الفضل إلى الوالي نامق باشا (١٨٩٩-١٩٠٢م) في تأسيس اول مدرسة رشدية حديثة للبنات المسلمات عام ١٨٩٩ في بغداد، وقد اشرت سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣١٨هـ / ١٩٠١-١٩٠٢ م بان سجلها ضم (٩٥) طالبة ، الامر يدل على اقبال اهالي مدينة بغداد على ادخال بناتهم فيها [٤٧] ، وعلى الرغم من تراجع عدد طالبات المدرسة في عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢-١٩٠٣م الى (٦٧) ، [٤٨]، الا ان هذا العدد شهد زيادة في عام ١٩٠٣-١٩٠٤م حتى اضطر مدير معارف بغداد الى رفع برقية الى وزارة المعارف في ٢٣ كانون الاول ١٩٠٣م ابلغ فيها ان بناية المدرسة الرشدية للبنات لم تعد تسع العدد المتزايد من الطالبات الراغبات في الدخول الى المدرسة واقترح شراء دار كبيرة لها ، وعلى الرغم من عدم معرفتنا بما ال اليه مصير الطلب، الا اننا نعرف ان المدرسة شهدت توسعاً واضحاً في عام ١٩٠٥-١٩٠٦ م اذ بلغ عدد طالباتها (١٣٧)، حتى اصبح مبناها لا يفي بحاجتها وذلك للزيادة المستمرة للطالبات، ولهذا طلب مجلس ادارة الولاية في عام ١٩٠٦ م تخصيص مبنى اكبر لها ، ويبدوا ان مجلس شورى المعارف كان يرغب في ايجاد مبنى مناسب للمدرسة ولهذا طلبت من ولاية بغداد اعداد تصور حول الموضوع لعرضه على السلطان لاستحصال موافقته على ذلك [٤٩].

وفي عام ١٩٠٧-١٩٠٨م تراجع عدد الطالبات الى (١١٦) [٥٠]، وفي عام ١٩١١-١٩١٢م الى (٧٠) ،[٥١] بسبب ردود الفعل من زيادة التحلل والتحرش بالإناث بعد الانقلاب العثماني حسب رواية احد الباحثين المعاصرين للانقلاب [٥٢]

وذكرت سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م بأن الهيئة التعليمية للمدرسة رشدية للبنات المسلمات كالاتي : معلمة اولى (= مديرة المدرسة) ، ايضاً المديرة امينة شكورة خانم ومعلمة ثانية زينب خانم ومعلمة ثالثة ام كلثوم خانم ومدام اليانور معلمة المهارات اليدوية والتطريز ومبصرة فاطمة خانم[٥٣] .

وذكرت سالنامة ولاية بغداد لعام ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧-١٩٠٨م بان الهيئة التعليمية لمدرسة رشدية البنات ضمت المديرة ناجية خانم ومعلمة ثانية عزيزة خانم ومعلمة ثالثة كلثوم خانم ومعلمة المهارات اليدوية والتطريز خالدة خانم ومبصره فاطمة خانم[٥٤].

– مدارس البنات في ولاية الموصل:

كانت الموصل في طليعة مدن العراق التي أنشئت فيها مدارس للإناث، وذلك بسبب وجود الإرساليات التبشيرية، التي وقع عبئ التعليم النسوي عليها، وكانت مدرسة " أخوات المحبة " التي تأسست عام ١٨٧٣م من أولى المدارس الحديثة للبنات في العراق [٥٥].

المدرسة الرشدية للبنات المسلمات في الموصل :

في ١١ كانون الثاني ١٨٩٤م اعد مجلس ولاية الموصل محضر رفعه الى نظارة المعارف أوصى فيه بتأسيس مدرسة رشدية للبنات وذلك لاضطرار الاهالي لإدخال بناتهم في المدارس التي اقامها المبشرون في الموصل، وبين المجلس الموارد المالية اللازمة لهذه المدرسة، وطلب تعيين معلمتين ممن يتصفن بالعفة والكفاءة في اسطنبول وارسالهما الى الموصل، وبالفعل وافق مجلس المعارف الكبير على تأسيس المدرسة، الا ان افتتاحها لم يتم الا في عام ١٨٩٧م، وطلبت نظارة المعارف من ولاية الموصل استئجار دار لتكون مقراً للمدرسة (٢٦ تشرين الثاني ١٨٩٦م) وعينت النظارة احدى خريجات دار المعلمات في اسطنبول وهي عريضة بنت صالح مديرة للمدرسة بعد أن تعهدت خطياً في ٢٨ تشرين الاول ١٨٩٦ م بالذهاب الى الموصل برفقة والدها وعائلتها وكان عمرها ١٩ عام ، كما عينت سبيلة خانم معلمة ثانية ومعلمة للنقش والتطريز في المدرسة ، وكانت احدى خريجات مدرسة المعلمات في اسطنبول ايضا ، وتعهدت بالذهاب الى الموصل مع والدتها وكان عمرها ١٨ عام[٥٦] . وتم افتتاح المدرسة بشكل رسمي في مبنى قرب جامع خزام بالموصل في ٢٠ كانون الثاني ١٨٩٧م واقيم بالمناسبة حفل خاص حضره والي الموصل واركان الولاية وموظفوها والعلماء والاشراف فيها، وارسل وكيل مدير المعارف محمد توفيق برقية الى نظارة المعارف في اليوم نفسه يبلغها بذلك [٥٧]. وهذه المدرسة تعد اول مدرسة رشدية للبنات المسلمات تقام في الولايات العراقية ، وبعد تأسيس هذه المدرسة ثم مدرسة حديقة الشفقة الابتدائية للبنات في الموصل أصدرت الدولة اوامرها الى مسؤولي الولاية لحث الاهالي على عدم ارسال بناتهم لمدرسة الاناث التي اسسها الرهبان الدومنيكان في الموصل [٥٨].

واشارت سالنامة نظارة المعارف لعام ١٣١٨هـ/ ١٩٠١-١٩٠٢م بانه في العام الدراسي ١٣١٥-١٣١٦ هـ/ ١٨٩٧-١٨٩٨ بلغ عدد طالبات المدرسة الرشدية في الموصل ٢٠ طالبة [٥٩]، وقد ارتفع عدد الطالبات الى ٧٨ في العام الدراسي ١٣١٨-١٣١٩هـ/١٩٠١-١٩٠٢ وضمت الهيئة التعليمية كل من المديرة فاطمة زهراء خانم، ومعلمة ثانية ووكيلة عطية خانم ، ومعلمة التطريز بنبه خانم [٦٠] ، وقد شهدت المدرسة نفسها توسعاً واضحاً في عام ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ م اذ بلغ عدد الطالبات (١٠٧) ، وضمت الهيئة التعليمية كل من المديرة فاطمة زهراء خانم، ومعلمة ثانية زهراء خانم ، ومعلمة ثالثة بنبه خانم والخادمة سعدية (فراشة) [٦١] .

مدرسة حديقة الشفقة للبنات المسلمات في الموصل:

أسست هذه المدرسة في ايار ١٨٩٨ م استجابة لدعوة أطلقها وكيل مدير معارف الموصل لافتتاحها والحيلولة دون ادخال الأهالي بناتهم في المدرسة التي اقامها الرهبان الدومينكان في مدينة الموصل، واستؤجرت دار ذات اربع غرف للمدرسة، واختيرت معلمتان من قبل مجلس المعارف للتعليم فيها، واقيم حفل مهيب لافتتاحها في ٢٠ أيار١٨٩٨م شارك فيه الوالي واركان الولاية وكافة الموظفين والعسكريين والعلماء واعيان الولاية وجمع غفير من الأهالي، وبلغ عدد الطالبات الملتحقات بالمدرسة في بداية تأسسيها اكثر من خمسين طالبة ، أما المعلمتان اللتان تم اختيارهما من قبل مجلس المعارف فهما : المعلمة الأولى :عطية خانم والمعلمة الثانية : فرجة خانم، وقد صدر امر تعيينهما في ٢ ايار / ١٨٩٨م، واختيرت اسية خاتون لتكون خادمة (فراشة) في المدرسة، وأبلغ وكيل مدير المعارف بانه ستجري الدراسة في المدرسة وفق البرامج والتعليمات النافذة[٦٢].

وكانت توجد مدرسة ابتدائية للبنات المسلمات من ضمن المدارس القائمة داخل مدينة الموصل في عام ١٣٣٠هـ / ١٩١١ م ، في محلة السرجخانة وكانت تضم المعلمة كميلة خانم ، والبواب حسن اغا وعدد طالباتها ١٤٠[٦٣].

مدارس بنات الطوائف غير المسلمة في الموصل :

وجدت العديد من مدارس الاناث التابعة للطوائف غير الاسلامية في القرن التاسع عشر، والملاحظ انها كانت تعمل قبل الحصول على رخصة من وزارة المعارف ، ولكن معظمها كما سنلاحظ، حصلت على الرخص في تسعينات القرن التاسع عشر. ويرجع ذلك الى ان وزارة المعارف الزمت هذه المدارس بالحصول على رخصة رسمية بعد عام ١٨٨٦م اذ أسست وزارة المعارف مفتشية مدارس الطوائف غير الاسلامية ، ومنع تأسيس مدارس غير مرخصة ، وربط غير المرخصة منها بترخيص رسمي[٦٤]. ذكرت سالنامة معارف عمومية لعام ١٣٢١هـ/١٩٠٣-١٩٠٤م وجود عدد من مدارس البنات في الموصل للعام الدراسي ١٣١٨-١٣١٩هـ/١٩٠١-١٩٠٢م، وهي مدارس تتبع الطوائف غير مسلمة من هذه المدارس :

١- مدرسة شمعون الصفا رشدية وهي مدرسة كلدانية مختلطة كان عدد طلابها للعام الدراسي ١٩٠١/ ١٩٠٢، عدد الذكور ٩٥ والاناث ٤٥ وتاريخ تأسيسها ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م وتاريخ الحصول على رخصتها من المعارف ٢٨ تشرين الاول ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م .

٢-مدرسة مار شعيا ابتدائية وهي مدرسة كلدانية مختلطة عدد الذكور ٥٥ والاناث ٣٠ وتاريخ تأسيسها ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م وتاريخ الحصول على رخصتها من المعارف ٢٨ تشرين الاول ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م .

٣- مدرسة كرمليس (الكرملين) ابتدائية وهي مدرسة كلدانية مختلطة عدد الذكور ٢٥ والاناث ١٥.

٤- في لواء موصل ضمن قضاء موصل مدرسة مار توما ابتدائية وهي مدرسة سريانية مختلطة عدد الذكور ٨٠ والاناث ٣٥، تأسيسها ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ، تاريخ الرخصة ٤ مارس ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م .

٥- في لواء موصل ضمن قضاء موصل مدرسة الطاهرة رشدية وهي سريانية مختلطة عدد الذكور ١٠٠ والاناث ٦٠، تأسيسها ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م ، تاريخ الرخصة ٤ مارس ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م .

٦- في لواء الموصل ضمن قضاء الموصل مدرسة رشدية بروتستانتية المدير الياس افندي وهي سريانية مختلطة عدد الذكور ٤٠ والاناث ٧٥، تأسيسها ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م ، تاريخ الرخصة ١٤حزيران ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م.

٧- في لواء موصل ضمن قضاء موصل مدرسة الدومنيكان الرشدية نهارية وهي فرنسية مختلطة عدد الذكور ٤٥ والاناث ٢٠، تأسيسها ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م.

٨- في لواء موصل ضمن قضاء موصل مدرسة الدومنيكان ابتدائية مسائية وهي فرنسية ، اناث ١٥، تأسيسها ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م.

٩- في لواء موصل ضمن قضاء موصل مدرسة الدومنيكان ابتدائية وهي فرنسية مختلطة عدد الذكور ٣٨١ والاناث ٣٥٠، تأسيسها ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م.

١٠- مدرسة تلكيف ابتدائية وهي كلدانية مختلطة عدد الذكور ٧٥ والاناث ٥٠.

١١- في لواء كركوك ضمن قضاء كركوك مدرسة ابتدائية وهي كلدانية مختلطة عدد الذكور ٣٠ والاناث ٢٥[٦٥].

وينفرد فاضل بيات اعتمادا على سالنامة نظارة المعارف لعام ١٣٢١هـ بالإشارة الى مدرسة ست مريم في الموصل في محلة جولاق والتي أسست ١٨٠٦م ويقول ان عدد طالباتها ٥٥٠[٦٦] غير ان هذه المدرسة غير مذكور في سالنامة المعارف لعام ١٣٢١هـ /١٩٠٣م وسالنامة نظارة المعارف ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م وفي كافة الصفحات التي اشار اليه .

- مدارس البنات في ولاية البصرة:

المدرسة اليهودية المختلطة في البصرة :

وهي اول مدرسة غير اسلامية في ولاية البصرة ، أسست في ١٣ اذار ١٨٩٠ م، ولم تكن مرخصة في بداية تأسيسها ، وتم ترخيصها في ٧ نيسان ١٨٩١ باسم مديرها المسؤول بنيامين هارون وبلغ عدد طلابها في السنة الدراسية ١٨٩٠م ١٥٢ منهم ١٤من الاناث [٦٧] ، واشارت سالنامة ولاية البصرة لعام ١٣٢٠هـ، بان الهيئة التعليمية للمدرسة كانت تضم المدير عبد الله

افندي ، ومعلم التركية عبد النبي افندي ، وكانت مادتي العربية والعبرية شاغرتين[٦٨] ويعود السبب في هذا التفاوت بين عدد الذكور والاناث الى ان اليهود مجاورون المسلمين في المدينة وكانوا يخشون من ادخال بناتهم في المدارس، وبلغ عدد معلمي المدرسة في عام ١٩٠٢م اربع [٦٩] ، وبلغ عدد طلابها في عام ١٩٠٣م ١٤٩ من الذكور و١٩ من والاناث[٧٠].

مدارس بنات الطوائف غير المسلمة في البصرة :

شهدت ولاية البصرة اقل عدد من مدارس الطوائف غير الاسلامية ، فلم تؤسس فيها لغاية مطلع القرن العشرين غير مدرسة واحدة لليهود، اما الطوائف المسيحية فلم يؤسسوا اي مدرسة لهم ، واكتفوا بإدخال ابنائهم في المدارس الاجنبية التي تأسست فيها[٧١])، اشارت مديرية معارف البصرة في ١٦ كانون الثاني ١٩٠٠ م الى المدارس الابتدائية التي كانت تتبع النظام الحديث في ولاية البصرة منها المدرسة الابتدائية للبنات في محلة يحيى زكريا في القرنة شيد مبناها بدعم من الاهالي، وكانت معلمتها سبيلة ويزي، وعدد طالباتها ٥١ طالبة[٧٢]).

ذكرت سالنامة المعارف عام ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م وجود مدرسة في قضاء البصرة ، أي مركز لواء البصرة، حملت اسم مدرسة مناستر التي تتبع المذهب العيسوي (المسيحي) وان المدير وصاحب الرخصة بادري عمانوئيل وهي ابتدائية مختلطة تضم من الذكور ٦٦ طالب و ٤٥ طالبة من الاناث وان تاريخ تأسيس المدرسة مجهول وتاريخ الرخصة في ٢٧ كانون الثاني ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩م ، و في قضاء العمارة مركز لواء العمارة توجد مدرسة اناث مهنية التي تتبع المذهب العيسوي (مسيحي) وان المدير وصاحب الرخصة بادري عمانوئيل وعدد الطالبات ٦٥ ، وان تاريخ التأسيس مجهول وتاريخ الرخصة في ٢٧ كانون الثاني ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩م [٧٣].

وفتحت في البصرة مدرسة الرجاء العالي للبنات أسستها زوجة المبشر جون فان اس عام ١٩٠٧م [٧٤].

مدارس البنات المسلمات في ولاية البصرة:

اشارت سالنامة ولاية البصرة لعام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢ م وجود عدد من مدارس البنات في لواء البصرة ، وهي :

١– مدرسة الاناث في البصرة ، المعلمة الاولى فهمية خانم ، والمعلمة الثانية سنداره (ست دارة؟) خانم .

٢– مدرسة العشار للبنات ، واشارت السالنامة نفسه، بأن منصب المديرة في مدرسة العشار للإناث المسلمات كان شاغراً وكذلك المعلمة الثانية ايضا[٧٥].

ذكرت سالنامة ولاية البصرة لعام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠م بوجود معلمتين لمدرسة الاناث المسلمات في البصرة المعلمة الاولى شيخة خانم ومعلمة ثانية تيزي خانم[٧٦].

الخاتمة :

يتضح ان تعليم البنات في ولايات العراق قد حظي بالاهتمام من قبل المبشرين الاجانب وقد استجابت له الطائفة المسيحية في ولاية الموصل ، وكما حظي تعليم البنات بالاهتمام من قبل الطائفة المؤسوية (اليهودية) ايضاً. ولكن قسم من اليهود بحكم سكنهم واختلاطهم تأثروا كما يبدو بموقف اعيان المسلمين الذين وقفوا من تعليم البنات موقفاً سلبياً ، ونظراً لقيام عدد غير قليل من المسلمين بأرسال بناتهم الى المدارس التبشيرية فقد انتبهت السلطات العثمانية وقسم من السكان الى الاثار السلبية لذلك ودعوا الى فتح مدارس رسمية لتعليم البنات المسلمات في مستوى الابتدائي والرشدي وهذا ما حصل فعلاً. ويرجع اقدم تاريخ لتأسيس مكتب رسمي لتعليم الاناث رشدية الى سنة ١٨٩٨م في الموصل وفي بغداد ١٨٩٩م والبصرة ١٩٠١م ، فقد سارت رسالة تعليم الاناث بشكل بطي ولكنه متصاعداً حتى قيام الانقلاب العثماني حين تراجع التعليم الرشدي للإناث بسبب تفشي ظواهر سلبية رافقت الضغط العام في معظم الولايات العثمانية مصحوبة بالانحلال ، وقد استمر تأثير الانقلاب العثماني حتى قيام الحرب العالمية الاولى، ومع ذلك قد ظهرت دعوات صريحة في عهد الانقلاب للسفور وتعاليم البنات الا ان التجاوب العام معها كان سلبياً وقد استمر هذا الوضع حتى نهاية الحرب العالمية الاولى حين شهد البلاد تحولات جديدة في عهد الحكم البريطاني المباشر ثم بعد قيام الحكم الوطني تحت الانتداب البريطاني .

الهوامش والمصادر :

(١) Hasan Ali Kocer,Turkiye,de modern Egitimin Dogusu ve Gelisimi,Istanbul,1991,p7.

(٢) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨م – ١٩١٧م ، طـ١ ، شركة الطبع والنشر الاهلية (بغداد ١٩٥٩)، ص٦٠.

(٣)Hasan Ali Kocer,opcit,pp11-12.

(٤) Ibid.,.

(٥) يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط ١ ، مطبعة الفرات، (بغداد ١٣٤٢هـ – ١٩٢٤م) ، ص ص ١٧٦–١٧٧ ؛ ابراهيم خليل احمد ، تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩–١٩٣٢) ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، (البصرة ١٩٨٢) ، ص ٣١ ؛ فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية في المشرق العربي ، دراسة تاريخية احصائية في ضوء الوثائق العثمانية ، تقديم خالد ارن ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستانبول (ارسيكا) ٢٠١٣، ص ص ١٧–١٨.

(٦) محمود جواد ابن الشيخ نافع : معارف عمومية نظارتي تاريخجهء تشكيلات واجراآتي ، (استانبول ١٣٣٨) ، ص ٦١.

(٧) لمعرفة اسماء وزراء المعارف ومدة بقاءهم في خدمتهم باليوم والشهر والعام من عام ١٨٥٧ لغاية ١٩٢٢ ينظر:

Mahmud Cevad ibnu,s-Seyh Nafi, MAARIF- i UMUMIYE NEZARETI TARIHCE-I TESKILAT VE ICRAATI,ANKARA 2001,PP460-462.

(٨) أ. د. فاضل بيات ، اهمية وثائق وزارة المعارف العثمانية في دراسة التعليم في العراق في العهد العثماني ، العراق في الوثائق العثمانية ، اشراف أ. د. شمران العجلي ، اعداد شعبة الاتصالات والعلاقات الخارجية ، بيت الحكمة (بغداد ٢٠١٢) ، ص ٩٨.

(٩) ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٥٠.

(١٠) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٥٠.

(١١) فاضل بيات ، اهمية وثائق وزارة المعارف ، ص ٩٨.

(١٢) سالنامه نظارت معارف عموميه لسنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ، ايكنجى سنة (السنة الثانية)، دار الخلافة العلية، مطبعة عامره ١٣١٧هـ ، ص ص ٢٨–٢٩.

(١٣) بدر مصطفى عباس ، الحياة التعليمية في ولاية بغداد ١٨٦٩– ١٩٠٩ ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، ١٩٩٧ ، ص ٦٢.

(١٤) ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق، ص ص ٢٦–٢٧ ؛ فاطمة شمخي هندي الغريباوي ، الحركة الفكرية في بغداد ١٨٦٩–١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ،١٩٩٩ ، ص ٧٥ – ٨٠ .

(١٥) سالنامة ولايت بغداد لعام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، مطبعة ولايته طبع اولنمشدر ،(مطبعة الولاية) بغداد ١٣٢٩هـ ، ص ١٥٧؛ أنور علي الحبوبي ، دور المثقفين في ثورة العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٩ ، ص ٨ – ١١ .

(١٦) د. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٨، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٢٧.

(١٧) جميل موسى النجار ، المصدر السابق، ص ص ١٢٩-١٣٠؛ عمر ابراهيم محمد الشلال، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٨٦٩-١٩١٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الآداب ٢٠٠٨، ص ٢٣١ .

(١٨) جميل موسى النجار ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٣-١٣٦.

(١٩) سالنامه ولايت بغداد، سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، مطبعة ولايته طبع اولنمشدر ، (مطبعة الولاية) بغداد ١٣١٨ هـ ، ص ٢٤٥؛ عبد الرزاق الهلالي ، معجم العراق ، ج١ ، (بغداد ١٩٥٣)، ص ٢٢٠؛ نور نعمة محمود ، الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (١٨٦٩ – ١٩١٤) ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، ٢٠٠٨ ، ص ص ٤٣ – ٥٠ .

(٢٠) د. خليل علي مراد ، ((الاحوال الاجتماعية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ، المفصل في تاريخ العراق المعاصر)) ، مجموعة باحثين ، بيت الحكمة، بغداد ٢٠٠٢ ، ص ٥٦٥.

(٢١) العراق في سجلات الوثائق البريطانية (١٩١٨- ١٩٢١)، المجلد الثاني ، المحرر الاستشاري، الف دي ل. رش ، محرر البحوث ، جين بريشود، ترجمة كاظم سعد الدين ، بيت الحكمة (بغداد ٢٠١٣)، ص ص ١٢٣-١٢٤.

(٢٢) ولد في بغداد عام ١٢٥٢ هـ /١٨٣٦م، ونشأ وأخذ العلم من علماء بغداد، وخصوصاً من أبيه محمود الآلوسي، ولقد تولى وظيفة القضاء في اماكن متعددة منها الحلة، وقصد اسطنبول عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، فمكث سنتين، وعاد يحمل لقب رئيس المدرسين، وكان من مشاهير الخطاطين في عصره، قال محمد بهجت الأثري في وصفه: «كان عقله أكبر من علمهِ، وعلمهِ= أبلغ من إنشائهِ، وإنشاؤه أمتن من نظمهِ، وكان جواداً، وفياً، زاهداً، حلو المفاكهة، سمح الخلق»، وله الكثير من المؤلفات منها : الإصابة في منع النساء من الكتابة ، وشقائق النعمان في الرد على بعض معاصريه ، والآيات البينات وغيرها ، توفي في بغداد عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ودفن في جامع مرجان. ينظر: إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، مطبعة الرابطة (بغداد ١٩٥٨) ، ص ٢٧-٣٠.

(٢٣) عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق، ص٥٩؛ فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ص ٣٨.

(٢٤) زوراء ، العدد، ٨٧٨، ٧ ذي الحجة ١٢٩٦/ ١٨٧٩؛ محمد جبار الجمال، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق كما عكستها جريدة (الزوراء) (١٨٦٩-١٩١٤) ، العراق في الوثائق العثمانية ، اشراف أ. د. شمران العجلي ، اعداد شعبة الاتصالات والعلاقات الخارجية ، بيت الحكمة (بغداد ٢٠١٢) ، ص ٨٢.

(٢٥) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، ص ١٥٩؛ فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ص ٣٨- ٣٩.

(٢٦) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، ص ١٥٩؛ عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢) ، ط١ ، مكتبة عدنان ، (بغداد ٢٠١٢) ، ص ٢٥ ؛ فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص٣٩.

(٢٧) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، ص ص ١٥٩–١٦٠ ؛ د طارق نافع الحمداني ، العصر العثماني ، حضارة العراق ، ج ١٠ ، بغداد ١٩٨٥ ، ص ٢٣٦؛ عبدالرزاق احمد النصيري ، المصدر السابق ، ص ٢٥.

(٢٨) د. طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت ١٩٨٩، ص٧٧؛ عمر الشلال ، المصدر السابق، ص ٢٤٢.

(٢٩) سالنامة نظارت معارف عموميه لسنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ، ص ص ١٠٧٠–١٠٧١.

(٣٠) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م ، دفعة ١٥، ، مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر ، (مطبعة الولاية) ، بغداد ١٣١٧هـ ، ص ١٧١.

(٣١) سالنامة نظارت معارف عموميه لسنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ، ص ص ١٠٧٠–١٠٧١.

(٣٢) تعني كلمة قادين بالتركية " المرأة " ولا نعلم ان كان المقصود هنا اسم معلمة ام اشارة الى جنسها (انثى).

(٣٣) سالنامة نظارت معارف عموميه لسنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م ، ص ص ١٧١–١٧٤؛ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، دفعة ١٧، مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر، (مطبعة الولاية) ، بغداد ١٣١٧هـ ، ص ص ١٢٤–١٢٧.

(٣٤) سالنامة ولاية بغداد ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م ، مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر ، مطبعة الولاية ، بغداد ١٣١٠هـ ، ص ص ١٣٨–١٣٩.

(٣٥) Basbakanlik Osmanli Arsivi (BOA).DH.MKT,886/28

(٣٦) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٦٦٢.

(٣٧) المصدر نفسه .

(٣٨) المبصر: هو الموظف المكلف بمراقبة سلوك الطلاب واوضاعهم في المدرسة. ينظر :

ش . سامي ، قاموس تركي ، (در سعادت ، إقدام مطبعة سي ، ١٣١٧ هـ) ، ص ١٢٧٠.

(٣٩) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ص ٦٦٢–٦٦٣.

(٤٠) مدرسة الأليانس الاسرائيلية: اسس اليهود على نطاق واسع مدارس خاصة بهم في الولايات وقد شهدت هذه المدارس توسعاً كبيراً بمرور الوقت ، حتى وصلت الى درجة فاقت اعداد طلبتها اعداد طلبة اي مدرسة رسمية على الاطلاق ، وقد اسس القسم الاكبر من هذه المدارس من قبل جمعية الأليانس الاسرائيلية ، وقد تأسست هذه الجمعية في باريس سنة ١٨٦٠. للتفاصيل ينظر: ؛ فاضل البراك ، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، دراسة مقارنة، ط ١، بغداد، ١٩٨٤ ، ص ٢٨ ؛ علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي ، مدارس الأليانس الإسرائيلي العالمي واثرها على الطائفة اليهودية في العراق ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، غير منشورة ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،٢٠٠٢–٢٠٠٣

(٤١) سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣١٧، ص ١٠٧٠؛ علي العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١٣.

(٤٢) فاضل بيات، المؤسسات التعليمية ، ٦٦٤.

(٤٣) علي العبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١٦.

(٤٤) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ، ص ص ٦٦٤–٦٦٦.

(٤٥) زوراء ، العدد٢١٦٤، ٤ صفر الخير ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م .

(٤٦) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ١٨٤.

(٤٧) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، ص ٢٤٦. بينما ذكرت سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، ، دردنجى سنة (السنة الرابعة)، دار الخلافة العلية، مطبعة= عامره ١٣١٧هـ ، بان عدد الطالبات (٩٣) ، سالنامة معارف عمومية ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، ص ٤٧٢.

(٤٨) سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، ص ١١٨٣.

(٤٩) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ص ٢٦٧-٢٦٨.

(٥٠) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، ص ٣٣٣.

(٥١) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٢٦٨.

(٥٢) عبد الكريم العلاف ، قيان بغداد في العصر العباسي والعثماني الاخير، منشورات دار البيان ، مطبعة دار التضامن ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ١٧٩، وقارن مع فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٢٦٨ ، الذي يقول ان الانخفاض حصل لسبب لا نعرفه، وجدير بالذكر ان قصة الوالي ناظم باشا مع سارة خاتون كانت احد مظاهر هذا الانحلال. راجع عنها: خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، دار الهلال (القاهرة ١٩٦٩) ، ص ص ١٥-٣٩.

(٥٣) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، ص ٢٤٦.

(٥٤) سالنامة ولاية بغداد لسنة ١٣٢٥هـ /١٩٠٧م ، مطبعة ولايته طبع اولنمشدر، (مطبعة الولاية)، ص ٣٣٣.

(٥٥) نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية بالجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ١٧٣ ؛ عمر الشلال ، المصدر السابق ، ص ٢٤١.

(٥٦) Basbakanlik Osmanli Arsivi (BOA).M F.MKT200/32.

(٥٧)Basbakanlik Osmanli Arsivi (BOA).M F.MKT 349/30.

(٥٨) Basbakanlik Osmanli Arsivi (BOA).M F.MKT 402/32.

(٥٩) سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، اوجنجى سنة (السنة الثالثة)، دار الخلافة العلية، مطبعة عامره ١٣١٧هـ ، ص ١٥٧٦.

(٦٠) سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، التنجى سنة (السنة السادسة)، دار الخلافة العلية، مطبعة عامره ١٣١٧هـ ، ص ٦٧٨.

(٦١) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧ ، مطبعة سنده طبع اولنمشدر،(مطبعة الولاية) ، ص ١٥٨.

(٦٢) Basbakanlik Osmanli Arsivi (BOA).M F.MKT 402/32.

(٦٣) سالنامة ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠هـ / ١٩٠٧م، مطبعة سنده طبع اولنمشدر، (مطبعة الولاية)، ص ١٢٠.

(٦٤) Hasan Ali Kocer,opcit,p,158.

(٦٥) سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ص ص ٦٨٤-٦٨٥.

(٦٦) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٦٦٩.

(٦٧) سالنامة معارف لعام ١٣١٧، ص ١٠٥٩.

(٦٨) سالنامة ولاية البصرة لعام ١٣٢٠، دفعة ٥ ، بصره ولايت مطبعة سنده باصلمشدر،(مطبعة الولاية) ،ص ١٧٨.

(٦٩) نغم محمد علي جواد ، المدارس اليهودية في العراق ١٨٦٤–١٩٥٢، مجلة كلية التربية للبنات ، المجلد ٤ (٣) ٢٠١٣، ص ٧٣١.

(٧٠) غادة حمدي عبد السلام، اليهود في العراق (١٨٥٦ – ١٩٢٠)، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٩ .

(٧١) فاضل بيات ، المؤسسات التعليمية ، ص ٦٧٤.

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥.

(٧٣) سالنامة معارف عمومية لسنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣ ، ص ٤٠٤.

(٧٤) نمير طه ياسين ، المصدر السابق ، ص ١٧٣؛ عمر الشلال، المصدر السابق ، ص ٢٤١. فتحت الإرسالية التبشيرية الأمريكية المعروفة بالإرسالية العربية Arabian Mission في سنة١٨٩١ أول مركز لها في البصرة ، متخذة منها قاعدة لنشاطاتها التبشيرية والتجارية في منطقة الخليج العربي . وقد اتجه المبشرون الأمريكيون نحو الميدانين الطبي والتعليمي كوسيلتين مهمتين من وسائل التقرب من الاهالي . وخلال السنوات الأولى من القرن العشرين حققت الإرسالية الأمريكية توسعا ملحوظا في نشاطها التبشيري خاصة بعد وصول الدكتور جون فان ايس John van Ess إلى البصرة في خريف سنة ١٩٠٢ . للتفاصيل ينظر: خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة حكايات التبشير المسيحي في العراق ١٩٠٠–١٩٣٥، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤، ص ٥– ١١٥.

(٧٥) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢، بصره ولايت مطبعة سنده باصلمشدر،(مطبعة الولاية)، ص ١٧٨.

(٧٦) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠، بصره ولايت مطبعة سنده باصلمشدر، (مطبعة الولاية) ، ص ١٧٨.